لمحات عن خصائص التصوف ومراجعه المعتبرة في بلدان الملايو

A GLIMPSE ON THE CHARACTERISTICS OF SUFISM AND ITS MAJOR REFERENCES IN THE MALAY WORLD

Muhammad Ayman al-Akiti*[*], *Zainul Abidin Abdul Halim

Department of Usul al-Din and Comparative Religion. Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences. International Islamic University of Malaysia (IIUM). 50728. Kuala Lumpur. Malaysia.

Email: [*]ayman@iium.edu.my

DOI: https://doi.org/10.22452/afkar.vol23no1.9

Abstract

Sufism (*taṣawwuf*) is one of three major discussions of Sunni scholars in the Malay world. These scholars have given an impressive focus to the discussion of Sufism which is a complement to the discussion of *'aqīdah* and *fiqh*. As a result, they succeeded in generating new ideas in Sufism and contributing to the intellectual development of this discipline. This paper discusses the principle of Sufism by Malay Sunni Sufi scholars who follow the methodology of Imām al-Ghazālī and al-Shaykh al-Akbar Ibn 'Arabī al-Ḥātimī. The focus of discussion will be on how the Malay scholars understand the objective methodology of Sufism by al-Ghazālī and Ibn 'Arabī and how they make these objectives realized through the establishment of Sufism syllabus for the Malay community. It categorizes the Sufis into three levels where each of these levels has a text of study corresponding to it. This study also explains that the study of Sufism is based on the category of knowledge level and the level of students. This is as explained by the two figures. Thus, the study

concludes that the contribution of Malay scholars has merged the concept of the level of knowledge and its students based on the thought of Imam al-Ghazālī with the concept of categorization of knowledge and its students by Imam Ibn ʿArabī al-Ḥātimī. At the same time, this study proves *taṣawwuf kashfī* that comes with the spread of Islam to the Malay world is never lost, but it continues to grow, and studied until now.

Keywords: Sufism; Malay world; syllabus in Sufism; al-Ghazālī; Ibn ʿArabī.

Khulasah

Tasawuf merupakan salah satu daripada tiga perbahasan utama Ahl al-Sunnah di alam Melayu. Para tokoh Ahl al-Sunnah di alam Melayu telah memberikan fokus yang begitu mendalam terhadap perbahasan tasawuf yang merupakan penyempurna kepada perbahasan akidah dan fekah, sehinggakan mereka mampu untuk menghasilkan idea-idea tasawuf yang baru dan mampu pula menyumbang kepada khazanah keilmuan tasawuf Islam. Makalah ini membincangkan asas tasawuf dalam pemikiran ulama Melayu yang berpegang dengan tasawuf Sunni berdasarkan manhaj Imam al-Ghazālī dan al-Shaykh al-Akbar Ibn ʿArabī al-Ḥātimī. Fokus perbincangan menumpukan kepada bagaimanakah para tokoh alam Melayu memahami *maqāṣid* manhaj tasawuf kedua-dua tokoh tersebut dan bagaimanakah pula mereka berusaha merealisasikan *maqāṣid* itu dengan secara teliti menyusun sukatan pelajaran ilmu tasawuf untuk diajar kepada masyarakat Melayu. Kajian ini juga menjelaskan pengajian ilmu tasawuf tersebut adalah berdasarkan kepada kategori peringkat ilmu dan tahapan penuntut ilmu sebagaimana yang dijelaskan oleh kedua-dua tokoh tersebut. Justeru, kajian menyimpulkan bahawa hasil dari usaha para ulama alam Melayu itu tadi telah membawa kepada natijah penyatuan antara tahapan ilmu dan penuntutnya berdasarkan pemikiran Imam al-Ghazālī dengan pembahagian ilmu dan penuntunya oleh Imam Ibn

'Arabī al-Ḥātimī. Pada masa yang sama, kajian ini membuktikan bahawa nilai tasawuf yang bersifat *taṣawwuf kashfī* yang masuk bersama perkembangan Islam ke alam Melayu ini tidak pernah hilang, sebaliknya ia terus berkembang, dipelajari dan diajari hingga kini.

Kata kunci: Tasawuf; alam Melayu; sukatan pelajaran Tasawuf; al-Ghazālī; Ibn 'Arabī.

المقدمة

البحث عن تاريخ ومعارف التصوف يعد من أهم البحث عند الباحثين في هذا الميدان اليوم؛ لأنه يستطيع رد الشبهات التي وقعت حوله مثل دعوى أن التصوف من أصول البوذية أو الهندية. لاسيما أن المناقشة حول التصوف بالعالم الملايوي ما زالت مستمرة عند الباحثين من بين مثبتيه ومنكريه، ومن أهم الموضوع في هذه المناقشة الجدل حول تاريخ دخول التصوف إلى هذا الأرخبيل ومعارفه ومذاهبه في هذا المجتمع.

فيمكن القول بأن علم التصوف والعمل الصوفي لا ينفصلان عن هوية المسلمين ببلدان الملايو عامة وبماليزيا على سبيل الخصوص. ودلت السجلات التاريخية على أن القيم الأخلاقية والتعاليم الصوفية هي أهم الأسس التي حملها مبلغو الإسلام ودعاته إلى شعب هذه المنطقة.[1] وقد عَرَفَتْ ولاية بيراق بأرض الملايو (ماليزيا

[1] من أقدم السجلات التاريخية التي وجدت بين أيدينا ما قام به الشيخ عبد الله العارف في سنة 1165م من تبليغ الدعوة الإسلامية بولاية "سومطرة". وللشيخ رحمه الله تأليف في علم التصوف سلك فيه مسلك التصوف الكشفي، وسمه باسم "بحر اللاهوت". ينظر:

حاليا) في القرن الثالث عشر الهجري مجموعةً من المريدين أتباع الشيخ إسماعيل[2]؛ الداعية الذي أُرْسِلَ إلى سومطرة مِنْ قِبَلِ شريف مكة وقتئذ لأجل إرشاد وتربية الأمة الإسلامية في تلك المناطق تربية روحية.[3]

وهو بذلك يُعتبر أحدَ شخصيات مهمة في تاريخ التصوف الملايوي، إلا أن كثيرا من سيرته ما زال غامضا ومجهولا. وورقتنا هذه إن لم نخصها لدراسة شخصية هذا الرجل بعينه؛ فقد خصصناها لدراسة خصائصِ ومعالم الصوفية الذين جاؤوا بعده. وهي لا تقل أهميةً عن تلك؛ إذ بمعرفة أهم الخصائص والمعالم التي اشترك فيها صوفية الملايو نستطيع أن نركب ونصور لهم صورة معرفية تاريخية أوضح، فنَصِلُ من خلالها إلى أهم الأفكار الكليات التصوفية التي عرفها أهل بلدان الملايو.

Sulaymān bin Ibrāhīm al-Bārūḥī, *al-Ṭuruq al-Ṣūfiyyah fī Mālīziyā wa Atharuhā 'alā al-Da'wah al-Islāmiyyah* (Seremban: Dār al-Iftā' bi Wilāyah Negeri Sembilan – Malaysia, 2002), 160.

[2] لم نقف على ترجمته.

[3] Ra'ūf Shalabī, *al-Islām fī Arkhabīl al-Malāyū wa Manhaj al-Da'wah Ilayhi* (Cairo: Maṭba'ah al-Sa'ādah, 1401H/1981M), 62.

منهج الإمامين الغزالي والجنيد رحمهما الله معتمد الدرس الصوفي بالعالم الملايوي[4]

إن منهج التصوف الذي عليه أهل السنة والجماعة بماليزيا قديما وحديثا هو المنهج الذي نَهَجَه وأَرْشَدَ إليه الإمامان الغزالي (ت. 505هـ) والجنيد (ت. 297هـ)، كما أن طريقتهم في فهم فلسفة الأخلاق والعمل لا تخرج عن فهم هذين الإمامين. فمن علماء بلاد الملايو الذين أكّدوا على ضرورة تمسك مسلمي العالم الملايوي بالتصوف الغزالي الشيخُ عبدُ الصمد الفلمباني رحمه الله (ت. 1789م). فقد ذهب إلى أن التصوف الكشفي الذي اشتهر بمبحث وحدة الوجود وانتشر بشكل واسع في العالم الملايوي بفضل تعليم الشيخ حمزة الفنصوري (ت. ق. 16م)[5] وتلميذه الشيخ شمس الدين السومطراني (ت. 1630م) مفيد أيما إفادة للصوفية في مستواهم أو مقامهم العالي. ولكنه مضر أيما ضرر للمتصوفين في مبادئ طرقهم،

4

هذا المصطلح يعني أرخبيل الملايو التي تتكون من دول؛ إندونيسيا وماليزيا وتيلاند وسنغافورة وبروناي والمناطق القريبة المجاورة لهذه الدول.

5

هو الشيخ العالم الشاعر الصوفي حمزة الفنصوري من أهل سومطرة الشمالية. لا يعرف له تاريخ ولادته ووفاته، إلا أنه عاش في أواخر القرن السادس عشر الميلادي وأوائل القرن السابع عشر الميلادي. أول من عرف بنشر الفكرة الوجودية لابن العربي الحاتمي في أرخبيل الملايو من خلال أشعاره ومؤلفاته. منها: شرب العاشقين، وأسرار العارفين في بيان علمي السلوك والتوحيد، ورباعيات حمزة الفنصوري.

فضلا عن العوام. ولا ينبغي للعوام –في نظر الشيخ الفلمباني– أن يبتدأوا إلا بكتب الإمام الغزالي رضي الله عنه.

ولم يكن رأي الشيخ الفلمباني هذا مجرد أراء تُطرح ومذاهبَ تُقال، بل تصدى هو نفسه لتربية العوام بالسلوك الغزالي والتعاليم الغزالية حيث ألّف في علم التصوف كتابين مهمين ترجم فيهما بعض مؤلفات الإمام الغزالي مع زيادة بيان وتحقيق كما سيأتي الكلام عنه. فصار هذان الكتابان –أحدهما مسمى بهداية السالكين والآخر بسير السالكين– مصدرين رئيسين للدرس الصوفي في المدارس العتيقة وفي المساجد إلى حد الآن، وأصبح مؤلفاه دليلا على تمسك أهل السنة والجماعة هناك بالطريقة الغزالية. قال الشيخ عبد الصمد الفلمباني رحمه الله في سير السالكين، مبينا أهمية مؤلفاتِ الإمام الغزالي الصوفيةِ:

> العلم النافع –كما ذكره سيدي عبد الله الحداد– هو العلم المبثوث في إحياء علوم الدين والأربعين في أصول الدين، وما في منهاج العابدين وبداية الهداية وما أُودِعَ في مختصر الإحياء الذي قمت بترجمته في هذا الكتاب، وما ذكر في كتاب هداية السالكين، وهو عبارة عن ترجمتي لبداية الهداية وغيرها من الكتب. وكذلك جميع الكتب الصوفية، هي العلم النافع حقيقة؛ لأنها تحتوي على علم

أصول الدين وفروعه العينية التي لا بد للسالك من معرفتها.[6]

ثم التصوف الذي يُعلي الإمام الغزالي رضي الله عنه رايته لم يكن مجانبا للتصوف الذي أرشد إليه الإمام الجنيد البغدادي رحمه الله. بل التصوف الغزالي ليس إلا امتدادا للتصوف الجنيدي حيث إنا نجد التوازنَ بين الفقه والعمل عندهما والتمسكَ بالكتاب والسنة في سلوك طريق الله. ولقد قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: «من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الشأن؛ فإن علمنا هذا مقيد بالقرآن والسنة».[7] ولعل هذه الحقيقة هي التي تبعث الإمام الغزالي على الاشتغال بالحديث في أواخر حياته كما ذكره ابن عساكر في كتابه التبيين.

أما اعتناء الإمام الغزالي رضي الله عنه بالقرآن فقد ظهر في كثير من مؤلفاته الصوفية. نرى في الإحياء مثلا أنه بدأ جميعَ كتبه فيه بذكر جملة من الآيات القرآنية المناسبة للموضوع، ثم أتبعها بالأحاديث النبوية التي توافق تلك الآيات في المعنى. وبعد ذلك شرع في بيان مضامينها وفلسفاتها أو مقاصدها. وكذا كتاب جواهر القرآن الذي ألفه الإمام لأجل بيان ما احتوى عليه القرآن من العلوم والدرر التي قلما انتبه عليها المحصلون فضلا عن العوام. فهذان الكتابان

[6] ʻAbd al-Ṣamad al-Fālimbānī, *Siyar al-Sālikīn* (Cairo: Maktabah ʻIsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1372H/1953M), 1/9-10.

[7] Abū al-Qāsim al-Qushayrī, *al-Risālah al-Qushayriyyah*, ed. Anas Muḥammad ʻAdnān al-Sharfāwī (Jeddah: Dār al-Minhāj, 1438H/2017M), 155.

وغيرهما من مؤلفاته التي سلك فيها هذا المسلك تُعَبِّرُ لنا عن مدى موافقته لمنهج تصوف الإمام الجنيد القائم على أساس الكتاب والسنة.

ومما يدل على اتحاد مسلك الإمامين في التصوف أيضا محاولتهما لتحويل الدرس العقدي من ساحة علم الكلام إلى ساحة التصوف أو قُلْ من مجرد النظرية العقلية إلى التجربة الروحية.[8] هذه المحاولة التي قام بها الإمام الجنيد رحمه الله بأن خطط للتصوف فقهه ومزج بين الفقه والتصوف مزجا حتى لا يُحَارَبَ كما حورب غيره من المتصوفة الذين لم يؤلوا للفقه اهتماما هي الخطوة الأولى نحو الساحة التجريبية. ثم جاء الإمام الغزالي مُقْدِمًا الخطوة الأخرى تتمثل في مزج الأسس الثلاثة؛ التصوف والفقه والعقيدة في مؤلف عظيم مزجًا يظهر به تكاملُ بعض هذه الأسس بعضا.

ويأتي أخيرا دور علماء العالم الملايوي في هذا المشروع الكبير، فركزوا اهتمامهم على أهم مركزات هذا المشروع، ألا وهو محاولة تحويل الدرس العقدي من الساحة الكلامية إلى الساحة التجريبية الصوفية، ومن مجرد النظرية العقلية إلى التجربة الروحية. هذا ما لاح لنا من خلال تصفحنا لأعمال الشيخ عبد الصمد الفلمباني المتضمنة لنظرية أقسام التوحيد الأربعة التي لم تعهد –حسب علمي– إلا عند الصوفية، والمتضمنة لنظرية وحدة الوجود، ونظرية مراتب

[8] ʻĀbid al-Jābirī, *Takwīn al-ʻAql al-ʻArabī* (Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabiyyah, 2009), 207.

الوجود السبعة وغيرها من النظريات العقدية التي تشم منها رائحة الصوفية. وسوف نفصل القول فيه في آخر هذا البحث.

دقة ومتانة مقرر الدرس الصوفي بالعالم الملايوي

سبق أن أشرنا إلى أن المنهج الذي نهجه الإمام الغزالي في تصوفه هو معتمد الصوفية الملايويين. ولكن هذا لا يعني أن المؤلفات الغزالية وحدها هي التي تلقى رواجا لدى علماء بلدان الملايو. فإن اهتمامهم بالمؤلفات التصوفية التي تنتمي إلى غير المدرسة الغزالية لا تقل عن اهتمامهم بتلك. بل أحيانا نراهم مُولَعِينَ بكتب الطرق الصوفية. فقسم الشيخ عبد الصمد الفلمباني كتب التصوف إلى ثلاثة أقسام، وهي المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة المنتهية: **فالمبتدئون** هم أصحاب النفوس؛ أي الذين في مقام علم القين، ولَمَّا يبلغوا مقامَي عين اليقين وحق اليقين. وأما **المتوسطون** فهم أصحاب القلوب؛ أي الذين بلغوا وسط طريق السلوك، وفتح الله قلوبهم بسبب سلوكهم وببركة كثرة أورادهم، فمُلِئَتْ بنور الإيمان وعين التقوى. **وأما المنتهون** فهم أصحاب الأرواح. وهم العارفون الطاهرة قلوبهم مما سوى الحق تعالى وبالغو مقام الذوق أي مقام المعرفة وحق اليقين.[9]

وفيما يلي قائمة الكتب المقررة للمريدين على حسب مستواهم؛ الابتدائي والمتوسط والمنتهي، كما اقترحها الشيخ عبد الصمد الفلمباني رضي الله عنه:

[9] Al-Fālimbānī, *Siyar al-Sālikīn*, 3/180.

جدول الكتب المقررة في علم التصوف عند الملايويين كما اقترحها الشيخ عبد الصمد الفلمباني[10]

مستوى المبتدئين	
1. بداية الهداية للإمام الغزالي.	29. الدر الثمين للحبيب عبد القادر العيدروس.
2. منهاج العابدين له أيضا.	30. الزهر الباسم من روض الأستاذ حاتم له أيضا.
3. الأربعين في أصول الدين له أيضا.	31. الفتوحات القدسية له أيضا.
4. سير السالكين للشيخ عبد الصمد الفلمباني. وهو مختصر لإحياء علوم الدين.	32. آداب المريدين لمحمد بن الحبيب السهروردي.[12]
5. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.	33. مواعظ النفس أو النفحات الإلهية له أيضا.
6. قوت القلوب لأبي طالب المكي.	34. النصائح الدينية للحبيب عبد الله الحداد.
7. الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري.	35. إتحاف السائل بجواب المسائل له أيضا.
8. شرح كريا الأنصاري على الرسالة القشيرية.	36. الفصول العلمية والأصول الحكمية له أيضا.
9. الغنية لطالبي طريق الحق لعبد القادر الجيلاني.	37. رسالة المعاونة له أيضا.
10. عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردي.	38. الدعوة التامة والتذكرة العامة له أيضا.
11. جامع الأفراد[11] للشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي.	

[10] *Ibid.*, 3/177-183.

[11] هكذا في النسخة المطبوعة. ولعل الصواب "جامع الفوائد" كما هو ثابت في ترجمة الشيخ رحمه الله.

[12] هكذا في النسخة المطبوعة من سير السالكين. ولعل الصواب الشيخ أبو النجيب السهروردي.

12. مفتاح الفلاح لابن عطاء الله السكندري.	39. الوصية الجلية للسالكين لطريقة الخلوتية للشيخ المحقق مصطفى البكري.
13. الفتوحات الإلهية للشيخ زكريا الانصاري.	40. هدية[13] الأحباب له أيضا.
14. مدارج السالكين لعبد الوهاب الشعراني.	41. رسالة الصحبة المنتجة للقربة له أيضا.
15. شرح وصية الشيخ إبراهيم المتبولي له أيضا.	42. بلوغ المرام في خلوة أهل الشام له أيضا.
16. الأنوار القدسية له أيضا.	43. نظم القلادة له أيضا.
17. مشارق الأنوار القدسية له أيضا.	44. المنهل العذب السائغ له أيضا.
18. البحر المورود في المواثيق والعهود له أيضا.	45. النفحات الإلهية لمحمد السمان المدني.
19. تنبيه المغترين له أيضا.	46. عنوان الجلوة في شأن الخلوة له أيضا.
20. الأخلاق المتبولية له أيضا.	47. إغاثة اللهفان ومؤنسة الولهان له أيضا.
21. الفلك المشحون له أيضا.	48. الفتوحات الإلهية له أيضا.
22. لطائف المنن (المنن الكبرى) له أيضا.	49. النصيحة العلوية للسادة الأهدلية له أيضا.
23. المنن الصغرى له أيضا.	50. الفتوحات السمانية للشيخ صديق المدني تلميذ الشيخ محمد السمان.
24. السير والسلوك للشيخ قاسم الحلبي.	51. النفحة السمانية له أيضا.
25. ترتيب السلوك لجمال الدين بحرق الحضرمي.	52. تنبيه الحق للسيد عبد الله المرغني.
26. منهج السالك للشيخ علي المرصفي.	53. عمدة المحتاجين لعبد الرؤوف
27. السمط المجيد للشيخ أحمد القشاشي.	

13

في النسخة المطبوعة: "هداية" ولعل الصواب ما أثبتناه كما هي في نسخ الرسالة المخطوطة.

28. إيقاظ القوابل للشيخ إبراهيم الكوراني.	الفنصوري. 54. هداية السالكين لعبد الصمد الفالمباني. 55. العروة الوثقى له أيضا.
مستوى المتوسطين	
1. الحكم للإمام ابن عطاء الله السكندري. 2. شرح الحكم للشيخ ابن عباد الرندي. 3. شروح الحكم للشيخ أحمد زروق[14] الفاسي. وتبلغ شروحه سبعة عشر شرحا. 4. شرح الحكم للشيخ ابن علان النقشبندي. 5. شرح الحكم للشيخ القشاشي المدني. 6. جميع شروح الحكم التي لم تذكر هنا. 7. التنوير في إسقاط التدبير للإمام ابن عطاء الله السكندري أيضا. 8. لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي	21. الجواهر والدرر، له أيضا. 22. قوانين حِكَمِ الإشراق إلى كافة الصوفية فى جميع الآفاق للشيخ جمال الدين الشاذلي. 23. شرح قصيدة ابن بنت الميلق للشيخ أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندي. 24. معراج الأرواح والمنهج الوضاح للسيد أبي بكر بن سالم السقاف. 25. الجواهر الخمس للشيخ محمد العطار الغوث. 26. شرح الجواهر الخمس لبعض المشايخ العارفين. 27. الفصول التحية للشيخ حسين الحاج.[17] 28. مفتاح المعية للشيخ عبد الغني

14

في النسخة المطبوعة: "المرزوقي". ولعل الصواب ما أثبتناه نظرا لكون الشيخ أحمد رزوق هو الذي بلغت شروحه هذا العدد.

17

لم نقف على هذا الكتاب ولا على مؤلفه.

العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، له أيضا. 9. جميع مؤلفات الإمام ابن عطاء الله. 10. حكم سيدي أبي مدين الغوث. 11. شرح ابن علان على حكم أبي مدين. 12. حكم الشيخ ابن رسلان الدمشقي. 13. فتح الرحمن بشرح رسالة الولي رسلان لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري. 14. شرح ابن علان على حكم ابن رسلان. 15. شرح الشيخ عبد الغني النابلسي على حكم ابن رسلان. 16. فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني. 17. الكبريت الأحمر للحبيب عبد الله العيدروس. 18. المسابر للشيخ عبد الله السهروردي.[15] 19. اليواقيت والجواهر[16] لعبد الوهاب الشعراني.	النابلسي. 29. الضياء الشمسي للشيخ مصطفى البكري. 30. رسالة أسرار العبادات للشيخ محمد السمان. 31. شرحه على النظم الذي أوله: "الله قل وذر الوجود وما حوى." 32. مرشد الطلاب للشيخ صديق المدني. 33. كشف الأستار الوهابية له أيضا. 34. شرح الشيخ صديق على تأليف الشيخ مصطفى البكري في توحيد الأفعال وتوحيد الأسماء وتوحيد الصفات وتوحيد الذات.[18] 35. شرح توسل الشيخ محمد السمان، له أيضا. 36. فتح الرحمن شرح رسالة أسرار العبادات للشيخ عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الرحمن القاسم الشهير بالعالم الصوفي الهندي ثم المدني وهو من تلاميذ الشيخ محمد السمان.

15

هكذا وجدناه في النسخة المطبوعة. لم نقف على هذا الكتاب ولا على مؤلفه.

20. الكبريت الأحمر له أيضا.	
مستوى المنتهين	
1. فصوص الحكم لمحيي الدين ابن العربي الحاتمي.	16. شرح التحفة المرسلة للملا إبراهيم الكوراني.
2. شرح فصوص الحكم للملا الجامي.	17. نخبة المسألة شرح التحفة المرسلة للشيخ عبد الغني النابلسي.
3. شرح فصوص الحكم لعبد الغني النابلسي.	18. إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود له أيضا.
4. شرح فصوص الحكم للشيخ علي المهائمي.	19. لواقح الأنوار القدسية لعبد الوهاب الشعراني.
5. مواقع النجوم لابن العربي أيضا.	20. كشف الحجاب عن أسئلة الجان له أيضا.
6. الفتوحات المكية له أيضا.	
7. الإنسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلي.	21. النفحات الإلهية لصدر الدين القونوي.
8. الأربعينية مرتبة أو مراتب الوجود له أيضا.	22. إراءة الدقائق في شرح مرآة الحقائق للمهائمي.
9. المضنون به على غير أهله للإمام الغزالي.[19]	23. بعض المسائل المتعلقة بعلم الحقيقة المذكورة في شرح القشاشي على

16

في النسخة المطبوعة: "الجواهر والبواقيت."

18

هكذا ذكر في النسخة المطبوعة. ولعل المقصود به ألفية الشيخ البكري في التصوف.

19

في النسخة المطبوعة: "السر المصون به على غير أهله"، لعل الصواب فيما أعلاه. كتب أخي الأكبر الدكتور محمد عفيفي العكتي أطروحة خاصة في صحة نسبته إلى الإمام الغزالي بجامعة أكسفورد بالبريطانية. ولمزيد المعرفة تنظر أطروحته:

Muhammad Afifi Al-Akiti, "The *Maḍnūn* of al-Ghazālī: A Critical Edition of the Unpublished Major *Maḍnūn* with Discussion of His

10. مشكاة الأنوار له أيضا.	الحكم السكندرية.
11. المقصد الأسنى[20] للإمام الغزالي أيضا.	24. رسالة الشيخ القشاشي في بيان وحدة الوجود.
12. مسائل تتعلق بعلم الحقيقة أوردها الإمام الغزالي في كتاب الصبر وكتاب الشكر من كتب الإحياء.	25. المسلك المختار في معرفه الصادر الأول وإحداث العالم بالاختيار لإبراهيم الكوراني.
13. مسائل تتعلق بعلم الحقيقة أوردها الإمام الغزالي في كتاب المحبة من كتب الإحياء.	26. جوهر الحقائق للشيخ شمس الدين السمطراني.
14. مسائل تتعلق بعلم الحقيقة أوردها الإمام الغزالي في كتاب التوحيد وأول كتاب التوكل من كتب الإحياء.	27. تنبيه الطلاب، له أيضا.
15. التحفة المرسلة للشيخ محمد فضل الله الهندي.	28. حاشية تأييد البيان على إيضاح البيان للشيخ عبد الرؤوف بن علي الجاوي الفنصوري.
	29. زاد المتقين في توحيد رب العالمين للشيخ عبد الصمد الفلمباني.

من خلال هذا المقرر الذي اقترحه الشيخ عبد الصمد الفلمباني رحمه الله يمكننا أن نستخلص أن التصوف في المرحلة الابتدائية أو الذي أطلق عليه الإمام الغزالي "علم المعاملة" أمر يتعين على سالكي الطريق ومريدي الآخرة إحكامُه والعملُ به قبل أن ينتقلَ إلى محطة أخرى ويرتقيَ إلى مقام أعلى وهو مقام المنتهين أو ما سماه حجة الإسلام الغزالي بـ"علم المكاشفة". ولهذا، صنف الشيخ عبد

Restricted, Philosophical Corpus" (PhD thesis, University of Oxford, 2007), 1/282.

[20] في النسخة المطبوعة: "الأقصى".

الصمد كتب الإمام الغزالي في علم المعاملة ضمن قائمة كتب المبتدئين وصنف كتب الإمام الغزالي المنتهية مثل مشكاة الأنوار والمضنون به على غير أهله وكتب المدرسة الحاتمية ضمن قائمة كتب المنتهين. قال الإمام الغزالي رضي الله عنه في مقدمة إحياء علوم الدين:

> ... العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وعلم المكاشفة. وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط. وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به. والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في إيداعها الكتب، وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين. وعلم المعاملة طريق إليه. ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والإرشاد إليه. وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإجمال؛ علما منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال. والعلماء ورثة الأنبياء، فما لهم سبيل إلى العدول عن نهج التأسي والاقتداء.[21]

هذا النص الثمين يؤيد ما قرره الشيخ عبد الصمد رحمه الله من خلال مقرره للدرس الصوفي من أن الكتب التي تناسب المبتدئين في السلوك هي كتب علم المعاملة التي تعتني بتحسين الخُلق والعمل أكثر

[21] Muḥammad bin Muḥammad al-Ghazālī, *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn* (Jeddah: Dār al-Minhāj, 2012), 1/13-14.

من مجرد المعرفة. وإلى جانب ذلك، فإن النص أيضا يفيدنا مَعْلَمًا من معالم كلام الصوفية الذي يُتناول من خلاله علمُ المكاشفة؛ وهو أن لا يُذكر هذا العلم إلا بالرموز والتلميحات والإشارات.[22] هذا هو دأب الصوفية كالشيخ ابن العربي الحاتمي في تناول القضايا والمسائل العالية الدقيقة من مسائل التصوف أو ما يسمى بعلم الحقيقة والمعرفة أو علم المكاشفة أو الذي يفيد حق اليقين لأهله.

ثم المستوى الثاني أو المتوسط الذي ذكره الشيخ عبد الصمد رحمه الله لا يعدو أن يكون حَلَقَةَ وَصْلٍ بين التصوف للمبتدئين والتصوف للمنتهين. ويدل على صحة هذه الدعوى اهتمام الشيخ عبد الصمد وتركيزه على المؤلفات الشاذلية في هذا المستوى؛ فإننا نرى لأعلام الطريقة الشاذلية ومؤلفاتهم نجاحا في تأصيل الأعمال الصوفية وتبيين مقاصدها العلمية، الشيء الذي يرقي السالك من ساحة العمل إلى سماء سر العمل، ويكشف للمريد فلسفة أعماله حتى يذوقَ الحضور الإلهي، ويُوَحِّدَ الله في جميع الحركات والسكنات توحيدا في ذاته سبحانه وتعالى وفي صفاته وأسماءه وأفعاله. هذا ما

22

أجاد الشيخ محمد مصطفى –وهو أحد علماء الأزهر– في مناقشة هذه المسألة وبذل غاية جهده في استبانة الرموز والإشارات الواردة في كلام الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي. ولمزيد المعرفة ينظر كتابه:

Muḥammad Muṣṭafā, *al-Ramziyyah 'Ind Muḥyī al-Dīn Ibn 'Arabī* (Cairo: Majlus Ḥukamā' al-Muslimīn, 2019), 1/230.

وُجد ولوحظ في مؤلفات الإمام ابن عطاء الله السكندري بالمشرق، ومؤلفات الشيخ أحمد زروق الفاسي بالمغرب.[23]

وفي ماليزيا، نجد أن كتاب الحكم الجاوية للشيخ عبد الملك بن عبد الله المعروف بـ"توء بولاو مانس (Tok Pulau Manis)" (ت. 1736م) الذي يمثل الكتب المقررة للمتوسطين –والكتاب هو ترجمة وشرح لحكم ابن عطاء الله السكندري– قد اقتدر على التوفيق بين المدرستين؛ علم المعاملة والمكاشفة. هذه الحقيقة تخالف ما يدعيه بعض الباحثين القائلين بأن قراءة الحكم الجاوية ودراسته تُعَدُّ وسيلة من وسائل القضاء على وحدة الوجود الضالة عند زعمهم.[24] وبعد إمعان النظر في بحثهم والخلاصة التي انتهوا إليها من خلاله، نراهم قد وقعوا في التناقض البَيِّنِ حيث إنهم مع زعمهم مخالفةَ الحكم الجاوية لنظرية وحدة الوجود أقروا على أن الشيخ نقل واستفاد كثيرا من شرح الشيخ ابن عجيبة التطواني وشرح الشيخ ابن عباد الرندي.[25]

كيف تستقيم دعواهم والشيخ ابن عجيبة رضي الله عنه من المؤيدين لوحدة الوجود. وهذا يظهر جليا لدى الباحثين المهتمين

---

[23] Abū al-'Abbās Aḥmad Zarrūq al-Fāsī, *al-Taṭahhur bi Mā' al-Ghayb: Ḍimna al-Anwār al-Ilāhiyyah bi al-Madrasah al-Zarrūqiyyah*, ed. Muḥammad Idrīs Ṭayyib (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2011M), 146; Abū al-'Abbās Aḥmad Zarrūq al-Fāsī, *al-Ṭurar wa al-Ḥawāshī 'alā al-Ḥikam al-'Aṭā'iyyah*, ed. Nizār Ḥammādī (Tunis: Dār al-Imām Ibn 'Arafah, 1438H/2017M), 23.

[24] Shuhaimi Mohd Lana & Abd Rahman Abd Ghani, "Pengaruh Kitab *Al-Hikam Al-'Ataiyyah* dalam Masyarakat Melayu di Malaysia," *Jurnal Ilmi* 7 (2017), 15.

[25] *Ibid*., 13.

بكلماته الوجودية الواردة في شرحه للحكم العطائية.[26] وكذلك الشيخ ابن عباد الرندي رضي الله عنه، الصوفي الذي غيَّر مسار الشيخ أحمد زروق الفاسي وأثّر فيه تأثيرا، حتى أصبح عَلَمًا من أعلام الصوفية المغاربة الكبار. ولقد لاحظنا له إشارات إلى وحدة الوجود في شرحه للحكم الموسوم بالحواشي والطرر. ولا شك أنه استفادها من الشيخ ابن عباد الرندي.[27] فهذا مناف لدعواهم ومناقض لها. وإلى جانب ذلك، فإنهم أيضا ذكروا في أحد هوامش بحثهم أن الشيخ توء بولاو مانس قد تتلمذ على يد الشيخ إبراهيم الكوراني رحمه الله. والشيخ الكوراني من أعظم المنتصرين لمذهب وحدة الوجود وأكثر الناس محبة في الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي.[28]

26

مثال ذلك قوله رضي الله عنه: "فتحصل انفراد الحق بالوجود وليس مع الله موجود." وقوله: "فأي شيء قدّرتُ نفسي وجدتها مظهرا من مظاهركم، وإنما أنا ظلل من ظلل وجودكم." وقوله: "فإذا أردت أن تعرفه فارجع لذاتك واعتبر، تجد الوجود كله واحدا وأنت ذلك الواحد." ينظر:

Aḥmad bin Muḥammad bin ʿAjībah al-Ḥasanī, *Īqāẓ al-Himam fī Sharḥ al-Ḥikam* (Beirut: Dār al-Fikr, t.t.), 41-42.

27

ينظر مثال ذلك في:

Ibn ʿAbbād al-Nafazī al-Randī, *Sharḥ al-Ḥikam al-ʿAṭāʾiyyah*, ed.: Muḥammad ʿAbd al-Maqṣūd Haykal (Cairo: Markaz al-Ahrām li al-Tarjamah wa al-Nashr, 1408H/1988M), 15.

28

ويتجلى هذا في مؤلفاته خصوصا كتاب إتحاف الذكي شرح التحفة المرسلة إلى النبي. دافع فيه عن مذهب وحدة الوجود وشرح رسالة الشيخ البرهانبوري في بيان مراتب الوجود السبعة. ينظر:

Ibrāhīm bin Ḥasan al-Kurdī al-Kūrānī, "Itḥāf al-Dhakī bi Sharḥ al-Tuḥfah al-Mursalah ilā al-Nabī Ṣallā Allāh ʿalayhi wa Sallam," in

وأقوى أدلة على أن الشيخ توء بولاو مانس من المؤيدين للشيخ الأكبر ومذهبه الوجودي ما قاله هو بنفسه في حكمه الجاوية من الكلام الذي يشم منه رائحة وحدة الوجود كقوله:

i. العدم ظلمة والوجود نور. فالكون كله بالنظر إلى ذاته ظلمة؛ لأنه عدم محض. والعدم ظلمة في الماضي والحال والمستقبل لعدم استقلاله.[29]

ii. واتفقت أقوال العارفين والمحققين على أن ما سوى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته؛ لا يتصف بالوجود مع الله سبحانه وتعالى؛ إذ لو كان متصفا به لكان شريكا له ولكان وجودان. وذلك ينافي إخلاص التوحيد.[30]

iii. ومن ينظر بنور العلم يجد أن العدم نفيُ الوجود للحادث مع من يتصف بالقدم. ومن ينظرْ بنور الحق يَغِبْ عن نفسه، فلا يرى مع الله شيئا. وذلك هو غاية التقديس للموجود الحقيقي، وما سواه فحقيقته عدم.[31]

ثم إننا نجد الشيخ توء بولاو مانس أيضا قد أكثر من نقل كلام ابن العربي الحاتمي ووصفه بالشيخ الأكبر؛ الشيء الذي يعبر عن احترامه وتقديره له رضي الله عنه. ولم يكتفِ بالنقل فقط، بل

Itḥāf al-Dhakī Tafsir Wahdatul Wujud bagi Muslim Nusantara, ed. & trans. Oman Fathurahman (Jakarta: Penerbit Mizan, 2012), 182-183.

[29] ʻAbd al-Malik bin ʻAbd Allāh al-Baghdādī Tok Pulau Manis, *Sharḥ Ḥikam Jāwī* (Pulau Pinang: Percetakan al-Maʻārif Sdn. Bhd., t.t), 10.

[30] *Ibid*., 11.

[31] *Ibid*., 27.

صرح في موضع بعنوان كتاب الشيخ؛ الفتوحات المكية، وهو من كتبه التي أثارت جدلا كبيرا في مشارق الأرض ومغاربها. هذا، وإن لم يكن جميع ما نقله الشيخ توء بولاو مانس من كلام الشيخ الأكبر مشيرا إلى وحدة الوجود فإنه يكفي لإظهار انتمائه الفكري لهذه المدرسة. فهذه كلها أدلة قوية على تأثر الشيخ توء بولاو مانس بفكرة وحدة الوجود وتأييده لها، وعلى أن الكتب المقررة في المستوى المتوسط تستطيع أن تمثل حلقة وصل بين التصوف العملي (علم المعاملة) والتصوف الكشفي (علم المكاشفة). والله أعلم.

امتزاج التصوف العملي (علم المعاملة) بالتصوف الكشفي (علم المكاشفة) في العالم الملايوي

ليس التصوف الكشفي (علم المكاشفة أو في مرحلة المنتهين) بشيء غريب لدى مسلمي العالم الملايوي. لقد برز في هذه المنطقة أعلام كبار قاموا بنشر الأفكار التصوفية الكشفية كالشيخ حمزة الفنصوري والشيخ شمس الدين السومطراني والشيخ داود الفطاني (1265هـ/1847م) والشيخ محمد نفيس البنجري (ت. 1226هـ/1812م) وغيرهم. وفي مقابل هؤلاء نرى اسم الشيخ نور الدين الرانيري رحمه الله (ت. 1068هـ/1658م) غالبا ما يشاع كالعالم الذي أنكر فكرة وحدة الوجود التي نشرها هؤلاء وأبطلها.[32] إلا أن البروفيسور السيد محمد نقيب العطاس من خلال بحثه أكد بأدلة

[32] Mohd. Muhiden Abd. Rahman, *Riwayat Hidup Syeikh Nuruddin al-Raniri dan Sumbangannya kepada Pengajian Hadith* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2006), 38-41.

يقينية على أن الشيخ الرانيري أيضا ممن تأثر بوحدة الوجود تأثرا قويا واعتقد فكرة الشيخ الأكبر هذه اعتقادا جازما.

واستدل البروفيسور حفظه الله على رأيه بما وجده للشيخ الرانيري بعد تتبع كلامه في مؤلفيه؛ التبيان في معرفة الأديان وجواهر العلوم في كشف المعلوم، حيث استبان له أن الشيخ رحمه الله قد استفاد فيهما من كتب الصوفية الوجودية استفادة عظيمة. فمن كتبهم التي استفاد منها الشيخ رحمه الله تعالى نذكر[33]:

جدول كتب التصوف للمنتهين (علم المكاشفة) التي استفاد منها الشيخ نور الدين الرانيري

1. منازل السائرين للشيخ عبد الله الأنصاري الهروي.	8. شرح المصطلحات المستعملة في شرح فصوص الحكم وشرح منازل السائرين له أيضا.
2. عرائس البيان في حقائق القرآن للشيخ أبي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي.	9. لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام له أيضا.
3. الفتوحات المكية لابن عربي الحاتمي.	10. مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم للشيخ القَيْصَري.
4. فصوص الحكم له أيضا.	11. الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي.
5. مفتاح غيب الجمع والوجود للقونوي.	12. شرح مشكلات الفتوحات له أيضا.
6. شرح منازل السائرين للشيخ القاشاني.	13. شرح فصوص الحكم لملا عبد الرحمن الجامي.
	14. التحفة المرسلة للبرهانبوري.

[33] Syed Muhammad Naquib al-Attas, *A Commentary on the Ḥujjat al-Ṣiddīq of Nūr al-Dīn al-Rānīrī* (Kuala Lumpur: Ministry of Culture, 1986), 15-24.

7. شرح فصوص الحكم له أيضا.	

هذا، وقد رأينا أيضا تأثر الشيخ الرانيري بالكتب التي تحمل بين ثناياها الأفكارَ الوجوديةَ في كتابه الآخر المسمى بلطائف الأسرار لأهل الله الأطيار. أما كتابه: حجة الصديق لدفع الزنديق فلم يكن قصده من تأليفه هدم وحدة الوجود، وإنما القصد منه إجابةُ سؤال أحد تلاميذه عن اختلاف الناس في مبحث الوجود ونسبة وجود العالم لوجود الحق تعالى. فأجابه بذكر مفهوم الوجود عند الطوائف الأربع؛ المتكلمين، والفلاسفة، والصوفية الوجودية الموحدة، والوجودية الحلولية الملحدة، ثم ميَّز بَيْنَ السقيم والصحيح من تلك المفاهيم وبَيْنَ ما كان الخلاف بينها لفظيا وما كان معنويا.

وهو بذلك قد أدى مهمة عظيمة في إظهار الحق من مفهوم الوجود عند الصوفية ببلدان الملايو. وأما انتقادُه للشيخ حمزة الفنصوري واتهامُه له بأنه سلك في تصوفه مسلك الفلاسفة والبراهمة أهل التناسخ والمجوس والحلولية فمبني على التحامل والتجاهل لحقيقة تعاليم الشيخ الفنصوري؛ إذ تعاليم الرجل لا تخرج عن نمط تعاليم الشيخ الأكبر ابن العربي؛ الشيخ الذي اقتدى به الرانيري نفسه. ورَدُّ هذه الشبهات وإقامة الحجة على صحة مذهب الفنصوري وَفْقَ تعاليم الشيخ ابن العربي مُفَصَّلٌ في أحد أعمال البروفيسور السيد محمد نقيب العطاس.[34] فالشيخ الرانيري والشيخ حمزة الفنصوري

[34] Syed Muhammad Naquib al-Attas, "Raniri and the Wujudiyyah of 17th Century" (Master thesis, McGill University, 1962), 59.

وتلميذه الشيخ شمس الدين السومطراني كلهم في الجانب ذاته. كلهم اغترفوا بكأس الشيخ الأكبر ابن العربي شربة المعرفة من بحر وحدة الوجود.[35]

بالإضافة إلى هذا، فإن للأعلام الصوفية بالعالم الملايوي طريقتهم المتميزة في تفهم وشرح تصوف المنتهين (علم المكاشفة) حيث نلاحظ أنهم يستطيعون أن يوفقوا بين التصوف العملي (علم المعاملة) وبين التصوف الكشفي (علم المكاشفة). هذه الطريقة المتميزة تظهر جليا في تأليف الشيخ عبد الصمد الفلمباني رحمه الله؛ سير السالكين. فبالرغم من أن الكتاب –كما قال مؤلفه– هو نسخة مترجمة من مختصر الإحياء للغزالي الموسوم بلُباب إحياء علوم الدين، نرى الشيخ لم يرتضِ لنفسه الجمودَ على النص المترجم والتقليدَ للإمام الغزالي من غير معرفة حقائق كلامه.

لذلك، نراه يحلل النص في مواضعَ، ويحيله إلى نصوصٍ أخرى ذات علاقة موضوعية به في مواضع أخرى. وينتهي في بعض المواضع إلى التوفيق بين مذهبي الإمام الغزالي والشيخ الأكبر رضي الله عنهما كما في شرحه لـ"توحيد الصديقين"، وهو مرتبة رابعة ضمن مراتب التوحيد الأربعة التي ذكرها الإمام الغزالي في كتابيه الإحياء

35

ينظر كلامه في موافقته نظريةَ وحدة الوجود التي جاء بها الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي في:

Nūr al-Dīn Muḥammad Jaylānī al-Rānīrī, *Laṭā'if al-Asrār li Ahl Allāh al-Aṭyār*, ed. Muhammad Zainy Uthman (Johor Bahru: Penerbit UTM Press, 2011), 472-473; ʻAbd al-Raḥmān bin Aḥmad Jāmī, *Naqd al-Nuṣūṣ fī Sharḥ Naqsh al-Fuṣūṣ*, ed. William C. Chittick (Tehran: Mu'assasah Muṭāla'āt wa Taḥqīqāt Farhanki, 1381H), 129-131.

والإملاء على مشكل الإحياء. فالمرتبة الأولى توحيد أهل النطق المجرد، والثانية توحيد أهل الاعتقاد المجرد، والثالثة توحيد المقربين، والرابعة توحيد الصديقين.[36] قال الشيخ عبد الصمد رضي الله عنه: «والتوحيد الرابع أن لا يرى في وجود العالم إلا ذات ربه الواحد الواجب الوجود. وهو رؤية الصديقين والعارفين. وسماه الصوفية الفناء في التوحيد. فلا يرى العبد نفسه لغرق باطنه بشهود الحق الواحد».[37]

ثم استرسل الشيخ رضي الله عنه في بيان كيفية تأدية نظرية مراتب الوجود السبعة إلى الفناء الذي هو توحيد الصديقين.[38] وهذه النظرية –أعني نظرية المراتب السبعة للوجود– يرجع فضل انتشارها في بلدان الملايو إلى التحفة المرسلة تأليف الشيخ البرهانبوري الهندي[39]. ذكر بعض الباحثين المستشرقين أن ولاية أتجيه بالعالم الملايوي قد عرفت رواج التحفة المرسلة فيها منذ سنة ألف وستمائة وتسعة عشر ميلاديا (1619م) على أساس أن الشيخ القشاشي (ت. 1661م/1071هـ) قد أمر تلميذه الشيخ الكوراني (ت. 1689)

---

[36] Muḥammad bin Muḥammad al-Ghazālī, "al-Imlā' 'alā Mushkil al-Iḥyā'," in *al-Mujallad al-Khāṣ li Iḥyā' Ulūm al-Dīn*, ed. al-Lajnah al-'Ilmiyyah bi Markaz Dār al-Minhāj li al-Dirāsāt wa al-Taḥqīq al-'Ilmī, (Jeddah: Dār al-Minhāj, 1434H/2013M), 254-297.

[37] Al-Fālimbānī, *Siyar al-Sālikīn*, 4/103; Azyumardi Azra, *Jaringan Ulama Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad 17 & 18* (Depok: Kencana Prenadamedia Group, 2013M), 365-366.

[38] *Ibid.*, 366.

[39] هو الشيخ العالم الصوفي محمد بن فضل الله البرهانبوري الهندي. توفي سنة 1029هـ. له التحفة المرسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها.

بتأليف شرح على التحفة المرسلة استجابةً لطلِبة أحد تلاميذه من العالم الملايوي وهو الشيخ عبد الرؤوف السنكيلي الفنصوري.[40]

ولقد كان للتحفة المرسلة قبولٌ حسنٌ عند أهل بلدان الملايو آنذاك. فلذا، اهتم بها أهل بلدان الملايو واستوضحوا ما أشكل عليهم من مضامينها من مشايخ الطريقة. ولعل ما ذكره الشيخ العياشي في رحلته من أن الرسالة قد طار صيتها واشتهر أمرها في بلاد بعض أصحاب الشيخ الكوراني هو إشارة إلى انتشار التحفة في أنحيه بالعالم الملايوي. وبلغ أمر هذه الرسالة –كما قال الشيخ العياشي– إلى أن "صارت تُقرأ في المكاتب ويَتَعَلَّمُها الأولاد كالرسائل الصغار التي في مبادئ العلوم."[41]

وذهب بعض الباحثين إلى حدٍّ أبعدَ حيث اعتقدوا أن نظرية مراتب الوجود السبعة من اجتهادات وابتكارات صوفية بلدان الملايو؛ إذ التحفة المرسلة لم تُنَاقِشْ بعمقٍ القضايا الميتافيزيقية المتعلقة بهذه المراتب بخلاف ما يُعهد عند صوفية بلدان الملايو.[42] وهو –في نظر

40

وشرحه هذا مسمى بإتحاف الذكي بشرح التحفة المرسلة إلى النبي. ينظر:

Anthony H. Johns, "Islam in Southeast Asia: Reflections and New Directions," *Indonesia*, no. 19 April 1975 (New York: Southeast Asian Program Publications at Cornell University, 1975), 48-54; Azra, *Jaringan Ulama*, 248.

41 'Abd Allāh bin Muḥammad al-'Iyāshī, *al-Riḥlah al-'Iyāshiyyah*, ed. Sa'īd al-Fāḍilī & Sulaymān al-Qarshī, (Abu Dhabi: Dār al-Suwaydī li al-Nashr wa al-Tawzī', 2006), 1/498.

42 Mohamad Nasrin Nasir, *The Metaphysical Epistemology of Shaykh Shams al-Din al-Sumatra'i; A Study of the Ḥaqq al-Yaqīn fī 'Aqīdāt al-Muḥaqqiqīn* (Petaling Jaya: Islamic Book Trust, 2019), 33.

الباحث- رأي صحيح إلى حدٍّ ما، إلا أنه لا ينافي فضل التحفة المرسلة في إعداد الأرضية الفكرية التي أفرزت تلك القضايا الميتافيزيقية الدقيقة.

عود على بدء، فالشيخ عبد الصمد الفلمباني لم يكن متفردا بهذا المنهج التوفيقي بين المدرستين في التصوف؛ علم المعاملة والمكاشفة، بل سلك مسلكا محاذيا لمسلكه بعده أحد كبار علماء العالم الملايوي الذي اشتهر اسمه عند العجم والعرب، ألا وهو الشيخ محمد نووي البنتني الجاوي (ت. 1314هـ/1897م). قال في كاشفة السجا في شرح سفينة النجا: «رابعها (أي مراتب الإيمان) إيمان حق؛ وهو رؤية الله تعالى بقلبه. وهو معنى قولهم: العارف يرى ربه في كل شيء. وهو مقام المشاهدة ويسمى حق اليقين، وصاحبه محجوب عن الحوادث. وخامسها إيمان حقيقة؛ وهو الفناء بالله والسكر بحبه، فلا يشهد إلا إياه كمن غرِق في بحر ولم ير له ساحلا».[43] هذا، وقد نسب الشيخُ أحمد بن محمد المالكي الصاوي القول بمراتب الإيمان إلى الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه.[44] وبه يتبين لنا تأثر الشيخ نووي الجاوي بأفكار ابن العربي واستفادته منها، حتى أنه نقل جملة من كلامه ولقبه بالشيخ الأكبر في بعض تصانيفه.[45]

---

[43] Abū ʻAbd al-Muʻṭī Muḥammad Nawāwī al-Jāwī, *Sharḥ Kāshifah al-Sajā* (Surabaya: al-Hidāyah, t.t.), 9.

[44] Aḥmad bin Muḥammad al-Mālikī al-Ṣāwī, *Sharḥ al-Ṣāwī ʻalā Jawharah al-Tawḥīd*, ed. ʻAbd al-Fattāḥ al-Bizam (Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1428H/2007M), 111-112.

[45] Abū ʻAbd al-Muʻṭī Muḥammad Nawawī al-Jāwī, *Salālim al-Fuḍalā' ʻalā Hidāyah al-Adhkiyā' ilā Ṭarīq al-Awliyā' bi Ḥāmish Kifāyat al-Atqiyā'* (Surabaya: al-Hidāyah, t.t.), 14.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن التصوف الذي بثه الإمام الغزالي في مؤلفاته لم يخلُ عن تلميحات وإشارات إلى التصوف الذي جاء به الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي رحمهما الله. هذه الحقيقة هي التي تسهل محاولة العلماء الصوفيين في التوفيق بين مذهب حجة الإسلام ومذهب الشيخ ابن العربي رضي الله عنهما. بل يزيد هذا التوفيقَ سهولة أنْ نجد اجتهادات الشيخ الأكبر في المجال التصوفي مقتطفةً من ثمار التصوف الغزالي. فالتقسيم الرباعي للتوحيد مثلا؛ نراه عند الشيخ الأكبر ابن العربي في فتوحاته المكية[46]، وقد سبقه بذلك حجة الإسلام الغزالي في كتابيه الإحياء والإملاء على مشكل الإحياء. ومن اللافت للنظر، أن هذا التقسيم لا يوجد في كتب الصوفية المنتهين فحسب، بل أودعه العلماء في الكتب التي صنفها الشيخ عبد الصمد ضمن الكتب الصوفية المخصصة للمتوسطين أيضا. ونمثل لذلك هنا بما ورد في الحكم الجاوية للشيخ توء بولاو مانس حيث قال:

> وهذه الأربعة هي سبيل نظرهم واستدلالهم التي ينشأ منها شهود أهل الطريق والمعرفة. فالأول أن يستدل بالكون (على مكونه) حتى لا يرى في الكون إلا صاحب الكون. والثاني أن ينظر إلى حقيقة وجود الكون قبل وجوده بالفكر والنظر، فيعرف ويتحقق أنه قبل وجوده محتاج إلى

[46] Muḥyī al-Dīn Ibn ʿArabī al-Ḥātimī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, ed. ʿAbd al-ʿAzīz Sulṭān al-Manṣūb (Cairo: al-Majlis al-Aʿlā li al-Thaqāfah, 2017), 1/167.

من يخلق ذلك الوجود. وذلك دليل على الواحد الخالق. والثالث أن لا ينظر إلى الكون ولا إلى إيجاده، ولكن يستدل على الكون بالمكون. وهذا أحيانا يدله الحق به عليه. والرابع أن يفنى من النظر والخبر. فالفناء له هو حالة النظر؛ لأنه لما فني عن العدم، بقي ما لا يسبقه العدم. فالأول مجتهد (في) المجاهدة. والثاني مجتهد عارف. والثالث صاحب المشاهدة. والرابع صاحب الكشف والتوحيد.[47]

فهؤلاء الصوفية رضي الله عنهم، وإن اتفقوا على أن للتوحيد أقساما وعلى أن قسما منها يكون هو الأعلى في المرتبة، وهو المسمى عند الإمام الغزالي بعلم المكاشفة[48]، وسماه الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي بالمعرفة أو عقيدة الخلاصة[49]، وأطلق عليه الشيخان عبد الصمد الفلمباني وتوء بولاو مانس لفظ الفناء[50]، فإنهم لا يكادون يتفقون على جزئيات هذا التقسيم ومصداق كل قسم من تلك الأقسام. فالإمام الغزالي في الإحياء والشيخ الأكبر في الفتوحات والشيخ عبد الصمد في السير والشيخ توء بولاو مانس في الحكم

[47] Tok Pulau Manis, *Sharḥ Ḥikam Jāwī*, 11.
[48] Al-Ghazālī, *Iḥyā'*, 1/75, 1/361-362.
[49] Al-Ḥātimī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 1/167.
[50] Al-Fālimbānī, *Siyar al-Sālikīn*, 4/103; Tok Pulau Manis, *Sharḥ Ḥikam Jāwī*, 11.

الجاوية اتفقوا على تقسيم التوحيد تقسيما رباعيا، ولكن نجد الإمام الغزالي في الأربعين قسمه إلى خمسة أقسام.[51]

وفيما يتعلق بمضامين كل قسم من هذه الأقسام نجد الشيخ عبد الصمد رحمه الله متماشيا مع تقسيم الإمام الغزالي في الإحياء ومرتضيا بمضامين كل قسم من تلك الأقسام، ثم شرع في محاولته التوفيق بين هذه الأقسام الأربعة ونظرية مراتب الوجود السبعة التي اشتهر بها صوفية العالم الملايوي قديما وحديثا. أما تقسيم الشيخ توء بولاو مانس للتوحيد فنلاحظ فيه أن القسم الرابع وهو توحيد أهل الكشف الذي أورده هو في حكمه يحاذي القسم الرابع الموجود في تقسيم الشيخ عبد الصمد. إلا أن الشيخ الأكبر يُرى مخالفا لهما حيث لم يجعل توحيد أهل الكشف في الرتبة الأخيرة، فجعله في الثالثة. فهذا، إن دل على شيء فإنه يدل على أن للدرس الصوفي عموما وله في العالم الملايوي على سبيل الخصوص حركاتٍ واجتهادات تنبئ عن نشاطه وجهود أهله فيه.

فالتصوف الكشفي حقا قد تسرب وامتزج بدرس علم التصوف في مرحلة المبتدئين (علم المعاملة) على يد الشيخ عبد الصمد الفلمباني رضي الله عنه. وجاء بعده مشايخ صوفية كبار فسلكوا مسلكه، من بينهم الشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجري (ت. 1226هـ/1812م) الذي جمع ووحَّد في كتابه الدر النفيس آراء

[51] Muḥammad bin Muḥammad al-Ghazālī, *al-Arba'īn fī Uṣūl al-Dīn*, ed. Būjum'ah 'Abd al-Qādir Mukrī (Jeddah: Dār al-Minhāj, 1432H/2011M), 53-55.

المدرستين الوجودية والغزالية. ومنهم الشيخ داود الفطاني الذي اعتقد أن الإمام الغزالي هو أكبر أعلام الصوفية، ويأتي بعده في الرتبة الإمام عبد الوهاب الشعراني المنافح الكبير عن مذهب الشيخ ابن العربي الحاتمي.[52] كما أنه هو الذي أيَّد فكرة وحدة الوجود ودافع عنها في كتابه المنهل الصافي في بيان رموز أهل الصوفي.[53] هذا ما أردنا استيفاءه من الكلام الوجيز في موضوع خصائص صوفية بلدان الملايو.

الخاتمة

ونتهي إلى خلاصات هي كالتالي:

1. أن التصوف الحاضر في أرخبيل الملايو يسير على مذهب الإمامين الجليلين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ومحيي الدين ابن العربي الحاتمي. ومذهبهما يعد من مذاهب التصوف السني الموافقة لمذهب أهل السنة والجماعة. وقد بذل علماء بلدان الملايو غاية جهدهم في خدمة هذا المذهب لاسيما اعتنائهم بمؤلفات حجة الإسلام الغزالي رحمه الله.
2. من ناحية التدريس، نجد أن هذا العلم يُدرس على ثلاثة مستويات عند علمائنا؛ وهي مستوى المبتدئين هم أصحاب النفوس؛ أي الذين في مقام علم القين، ولَمَّا يبلغوا مقامَي عين

[52] Azra, *Jaringan Ulama*, 370-367.
[53] Dāwūd bin ʻAbd Allāh al-Faṭānī, *al-Manhal al-Ṣāfī fī Bayān Rumūz Ahl al-Ṣūfī* (Kelantan: Manuscript Ibn Ismāʻīl bin ʻAbd al-Raḥman, 1373H), 21.

اليقين وحق اليقين. وأما في مستوى المتوسطين فهم أصحاب القلوب؛ أي الذين بلغوا وسط طريق السلوك، وفتح الله قلوبهم بسبب سلوكهم وببركة كثرة أورادهم، فمُلِئَتْ بنور الإيمان وعين التقوى. وأما في مستوى المنتهين فهم أصحاب الأرواح. وهم العارفون الطاهرة قلوبهم مما سوى الحق تعالى وبالغو مقام الذوق أي مقام المعرفة وحق اليقين. وهذا التقسيم موجود في تقسيم الإمام الغزالي، ويفرقها باسم علم المعاملة وعلم المكاشفة. بناء على هذا، فعلماء بلدان الملايو نالوا شرفين اثنين لكونهم خدموا تصوف الإمام الغزالي وتصوف الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي رحمهما الله في الآن نفسه.

3. أن التصوف على هذا النمط قد حضر في أرخبيل الملايو منذ العصر المبكر من الإسلام في هذه المنطقة، بل هو من أسس منهج التدريس الإسلامي في هذه المنطقة. ويعد أغلب علمائها ممن ينتسب إلى هذا العلم الجليل قديما وحديثا. فإنكار هذا العلم في هذه المنطقة يعد مخالفة لما عليه علماؤها.

References

Azyumardi Azra. *Jaringan Ulama Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad 17 & 18*. Depok: Kencana Prenadamedia Group, 2013.

Al-Akiti, Muhammad Afifi. "The *Maḍnūn* of al-Ghazālī: A Critical Edition of the Unpublished Major *Maḍnūn* with Discussion of His Restricted, Philosophical Corpus". PhD thesis, University of Oxford, 2007.

Al-Attas, Syed Muhammad Naquib. "Raniri and the Wujudiyyah of 17th Century." Master thesis, McGill University, 1962.

Al-Attas, Syed Muhammad Naquib. *A Commentary on The Ḥujjat al-Ṣiddīq of Nūr al-Dīn al-Rānīrī*. Kuala Lumpur: Ministry of Culture, 1986.

Al-Bārūḥī, Sulaymān bin Ibrāhīm. *Al-Ṭuruq al-Ṣūfiyyah fī Mālīziyā wa Atharuhā 'alā al-Da'wah al-Islāmiyyah*. Seremban: Jabatan Mufti Negeri Sembilan, 2002.

Al-Fālimbānī, ʿAbd al-Ṣamad. *Siyar al-Sālikīn*. Cairo: Maktabah ʿIsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1372H/1953M.

Al-Fāsī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad Zarrūq. *Al-Taṭahhur bi Mā' al-Ghayb: Ḍimna al-Anwār al-Ilāhiyyah bi al-Madrasah al-Zarrūqiyyah*, ed. Muḥammad Idrīs Ṭayyib. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2011.

Al-Fāsī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad Zarrūq. *Al-Ṭurar wa al-Ḥawāshī 'alā al-Ḥikam al-'Aṭā'iyyah*, ed. Nizār Ḥammādī. Tunis: Dār al-Imām Ibn ʿArafah, 1438H/2017M.

Al-Faṭānī, Dāwūd bin ʿAbd Allāh. *Al-Manhal al-Ṣāfī fī Bayān Rumūz Ahl al-Ṣūfī*. Kelantan: Manuscript Ibn Ismāʿīl bin ʿAbd al-Raḥman, 1373H.

Al-Ghazālī, Muḥammad bin Muḥammad. "Al-Imlā' 'alā Mushkil al-Iḥyā'". In *al-Mujallad al-Khāṣ li Iḥyā' Ulūm al-Dīn*, ed. al-Lajnah al-ʿIlmiyyah bi Markaz Dār al-Minhāj li al-Dirāsāt wa al-Taḥqīq al-ʿIlmī. Jeddah: Dār al-Minhāj, 1434H/2013M.

Al-Ghazālī, Muḥammad bin Muḥammad. *Al-Arba'īn fī Uṣūl al-Dīn*, ed. Būjumʿah ʿAbd al-Qādir Mukrī. Jeddah: Dār al-Minhāj, 1432H/2011M.

Al-Ghazālī, Muḥammad bin Muḥammad. *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*, ed. al-Lajnah al-ʿIlmiyyah bi Markaz Dār al-Minhāj li al-Dirāsāt wa al-Taḥqīq al-ʿIlmī. Jeddah: Dār al-Minhāj, 1434H/2013M.

Al-Ḥasanī, Aḥmad bin Muḥammad bin ʿAjībah. *Īqāẓ al-Himam fī Sharḥ al-Ḥikam*. Beirut: Dār al-Fikr, t.t.

Al-Ḥātimī, Muḥyī al-Dīn Ibn ʿArabī. *Al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, ed. ʿAbd al-ʿAzīz Sulṭān al-Manṣūb. Cairo: al-Majlis al-Aʿlā li al-Thaqāfah, 2017.

Al-ʿIyāshī, ʿAbd Allāh bin Muḥammad. *Al-Riḥlah al-'Iyāshiyyah*, ed. Saʿīd al-Fāḍilī & Sulaymān al-Qarshī. Abu Dhabi: Dār al-Suwaydī li al-Nashr wa al-Tawzīʿ, 2006.

Al-Jābirī, ʿĀbid. *Takwīn al-'Aql al-'Arabī*. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabiyyah, 2009.

Al-Jāwī, Abū ʻAbd al-Muʻṭī Muḥammad Nawawī. *Salālim al-Fuḍalā' 'alā Hidāyah al-Adhkiyā' ilā Ṭarīq al-Awliyā' bi Ḥāmish Kifāyat al-Atqiyā'*. Surabaya: al-Hidāyah, t.t.

Al-Jāwī, Abū ʻAbd al-Muʻṭī Muḥammad Nawāwī. *Sharḥ Kāshifah al-Sajā*. Surabaya: al-Hidāyah, t.t..

Jāmī, ʻAbd al-Raḥmān bin Aḥmad. *Naqd al-Nuṣūṣ fī Sharḥ Naqsh al-Fuṣūṣ,* ed. William C. Chittick. Tehran: Mu'assasah Muṭālaʻāt wa Taḥqīqāt Farhanki, 1381H.

Johns, Anthony H. "Islam in Southeast Asia: Reflections and New Directions." *Indonesia*, no. 19 April 1975. New York: Southeast Asian Program Publications at Cornell University, 1975.

Al-Kūrānī, Ibrāhīm bin Ḥasan al-Kurdī. "Itḥāf al-Dhakī bi Sharḥ al-Tuḥfah al-Mursalah ilā al-Nabī Ṣallā Allāh ʻalayhi wa Sallam." In *Itḥāf al-Dhakī Tafsir Wahdatul Wujud bagi Muslim Nusantara,* ed. & trans. Oman Fathurahman. Jakarta: Penerbit Mizan, 2012.

Mohamad Nasrin Nasir. *The Metaphysical Epistemology of Shaykh Shams al-Din al-Sumatra'i; A Study of the Ḥaqq al-Yaqīn fī 'Aqīdāt al-Muḥaqqiqīn*. Petaling Jaya: Islamic Book Trust, 2019

Mohd. Muhiden Abd. Rahman. *Riwayat Hidup Syeikh Nuruddin al-Raniri dan Sumbangannya kepada Pengajian Hadith*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2006.

Muṣṭafā, Muḥammad. *al-Ramziyyah 'ind Muḥyī al-Dīn Ibn 'Arabī*. Cairo: Majlus Ḥukamā' al-Muslimīn, 2019.

Al-Qushayrī, Abū al-Qāsim. *Al-Risālah al-Qushayriyyah*, ed. Anas Muḥammad ʻAdnān al-Sharfāwī. Jeddah: Dār al-Minhāj, 1438H/2017M.

Al-Randī, Ibn ʻAbbād al-Nafazī. *Sharḥ al-Ḥikam al-'Aṭā'iyyah*, ed. Muḥammad ʻAbd al-Maqṣūd Haykal. Cairo: Markaz al-Ahrām li al-Tarjamah wa al-Nashr, 1408H/1988M.

Al-Rānīrī, Nūr al-Dīn Muḥammad Jaylānī. *Laṭā'if al-Asrār li Ahl Allāh al-Aṭyār*, ed. Muhammad Zainy Uthman. Johor Bahru: Penerbit UTM Press, 2011.

Al-Ṣāwī, Aḥmad bin Muḥammad al-Mālikī. *Sharḥ al-Ṣāwī 'alā Jawharah al-Tawḥīd*, ed. ʻAbd al-Fattāḥ al-Bizam. Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1428H/2007M.

Shalabī, Raʾūf. *Al-Islām fī Arkhabīl al-Malāyū wa Manhaj al-Daʻwah Ilayhi*. Cairo: Maṭbaʻah al-Saʻādah, 1401H/1981M.

Shuhaimi Mohd Lana and Abd Rahman Abd Ghani. "Pengaruh Kitab al-Hikam al-'Ataiyyah dalam Masyarakat Melayu di Malaysia," *Jurnal Ilmi* 7 (2017).

Tok Pulau Manis, 'Abd al-Malik bin 'Abd Allāh al-Baghdādī. *Sharḥ Ḥikam Jāwī*. Pulau Pinang: Percetakan al-Ma'ārif Sdn. Bhd., t.t.